في مغربها واختلاف الليل والنهار وفي خلق نفسه كما قال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي
انفسكم افلا تبصرون فاذا تفكر العبد في الايات والعلامات يزيد له يقينا ومعرفة اما
التفكر في الالاء ان ينظر الى نعم الله تعالى وسئل عن بعض الحكماء عن الفرق بين الالاء
والنعماء فقال كل ما ظهر من النعم فهو من الالاء وما بطن منها فهو من النعماء مثال ذلك
ان اليدين الالاء وقوة اليدين النعماء والوجه الالاء والحسن والجمال نعماؤه والفم الالاء
وطعم الطعام نعماؤه والرجلان الالاء والمشي نعماؤه فاذا كان للعبد رجلان ولم
يكن له قوة المشي فقد اعطي الالاء ولم يعط النعماء والعروق ولحم العظام الالاء وصحتها
وسكونها نعماؤه وقال بعضهم الالاء ايصال النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم
على ضد هذا وقال بعضهم الالاء والنعماء واحدة وقال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها فاذا تفكر الانسان في الالاء ونعماؤه يزيد له في المحبة واما التفكر في ثوابه
فهو ان يتفكر في ثوابه ما اعد الله لاوليائه في الجنة من الكرامات فان التفكر في ثوابه يزيد له
رغبة فيها واجتهادا في طلبها وقوة على طاعة ربه واما التفكر في عقابه فهو ان يتفكر
فيما اعد الله لاعدائه في النار من الهوان والعقوبة والنكال فان تفكر في ذلك يزيد له رهبة عنه ويكون
قوة على الامتناع من المعاصي واما التفكر في احسانه اليه فهو ان يتفكر في احسان الله تعالى
وكما ستر الله عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه الى التوبة وينظر في جفاء نفسه كيف ترك
اوامره وارتكب معاصيه فان تفكر في ذلك يزيد له حياء فاذا تفكر في هذه الخمسة الاشياء
فهو من الدين قال النبي عم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ولا يتفكر فيما سوى ذلك فان
التفكر فيما سوى ذلك وسوسة وقال بعض الحكماء لا يتفكر في ثلاثة اشياء في الفقر فيكثر همك
وغمك ويزيد حرصك ولا تتفكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك ويكثر حقدك ويدوم

غيظك

غيظك ولا تتفكر في طول البقاء في الدنيا فتحب الجمع وتضيع العمر وتسوف في العمل ويقال اصل الورع
ان يتعاهد امر قلبه لكي لا يتفكر فيما لا يعنيه فكلما ذهب قلبه الى ما لا يعنيه عالجه حتى يرده الى ما
يعنيه وهو اشد الجهاد وافضله ويشتغل لصاحبه فيه ثم يعمل ذلك في غير الصلوة يوشك
ان لا يملك في الصلوة قال بعض الحكماء تمام العبادة في الصدق النية وتمام صلاح العمل في
التواضع وتمام هذين في الزهد في الدنيا وتمام هذا كله بالهم والحزن في امر الاخرة وتمام
الهم والحزن ملازمة ذكر الموت بقلبك وكثرة التفكر في ذنوبك ويقال الحلاوة في اربعة
اشياء سلامة العبد وسخاوة في المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر في الشدة
والبكاء في الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر في الاشياء وعبرة من الانبياء
وقال مكحول الشامي من اوى الى فراشه ينبغي ان يتفكر فيما صنع من يومه ذلك فان عمل خيرا حمد الله
على ذلك وان عمل ذنبا استغفر الله ورجع عن قريب فان لم يفعل كان مثل التاجر الذي ينفق
ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر وقال بعض الحكماء الحكمة تهيج من اربعة اشياء اولها بدنه
فارغ من اشتغال الدنيا والثاني بطن خالي من طعام الدنيا والثالث يد خالية من عرض الدنيا
والرابع التفكر في عاقبة الدنيا يعني يتفكر في عاقبة امره فانه لا يدري كيف يكون عاقبته ولا يدري
ان اعماله يتقبل منه ام لا فان الله لا يقبل من الاعمال الا الطيب قال الفقيه رضي الله عنه وسمعت
جماعة من العلماء رفعوا الحديث الى خالد بن معدان قال قلت لمعاذ بن جبل حدثني الحديث
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفظته فذكرته كل يوم من رقته ما حدثك به فبكا
معاذ حتى قلت لا يسكت ثم سكت ثم قال بابي وامي حدثني وانا رديفه فبينا نسير اذ رفع
بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي يقضي في الخلق ما احب ثم قال يا معاذ فقلت لبيك يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم امام الخير ونبي الرحمة وقال احدثك حديثا ما حدث به نبي امته ان حفظته نفعك

Copyright © King Saud University